٢٠

فانه المستفتح به والمعنى انت يا محمد اما هو اهل الخشية وسيدهم فانزلنا عليك القرآن تذكرة لك، ليسكن به قلبك، وتذهب به وحشتك، فان المحب يانس بكتاب حبيبه وكلامه تنزيلا مصدر ربك من اللفظ بفعله الناصب له والتقدير انزل ممن اى من اله تام القدرة خلق الارض والسموات العلى جمع عليا ككبرى وكبر وهو مع ما بعده الى قوله الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل فعرض بتفخيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس وافردت الارض في الذكر لانه لا ينتفع الا بواحدة منها وهي التي نحن عليها بخلاف السموات فينتفع بجميعها لتنزل الملائكة والارزاق منها والاستضاءة والاهتداء بالكواكب المتفرقة فيها وغير ذلك وانزال القرآن على الرسول بواسطة الملك والملك يتلقى ذلك من اللوح المحفوظ بواسطة مطالعة الكتابة فيه او من الله تعالى بحيث يتلقفه ويتفهمه تفهما روحانيا بان يخلق الله فيه علما ضروريا فان الذي يكلمه هو الله تعالى وان الذي يسمع منه صوتا مشتملا على تلك الحروف التي هي الفاظ القرآن ويخلق الله فيه علما ضروريا لفهم معانيها والمراد منها الرحمن خبر مبتدا محذوف اى هو اى الذي خلق الارض والسموات هو الرحمن على العرش هو في اللغة سرير الملك والمراد به هنا الجسم النوراني

المحيط

هو كلامه والوسوسة يتلقى ذلك من الملك بحيث يسمع منه صوت مع

٢١

المحيط بجميع العالم سمى عرشا لارتفاعه او تشبيها بسرير الملك استوى استواء يليق بعلو جلاله او استوى امره او استولى بالملك والقدرة وفي كلام بعضهم ان لفظ الاستواء مشترك بين تسعة معان الاول ان يكون بمعنى العلو في المكان وبعد المسافة في الارتفاع كاستواء الشمس في كبد السماء وهي د... اى قصد وارادة الثالث ان يكون بمعنى القهر ومنه قد استوى بشر العراق من غير سيف ودم الرابع ان يكون بمعنى الاستقرار كقوله تعالى فاذا استويت انت ومن معك على الفلك اى استقررت الخامس ان يكون بمعنى ارتفاع المكانة والجلالة كقوله تعالى على العرش استوى اى علي عليه علو من هو فوقه في تقدم الوجود وان كان العرش فوق المخلوقات في الوجود والعلو والله سبحانه اعلى منه في الو... وعلو المكانة السادس ان يكون بمعنى نفي الاعوجاج كقولك الحرب استوى المنصل اذا استقام ولم يكن فيه اعوجاج السابع ان يكون بمعنى الاستيلاء والمغالبة كقولهم استوى زيد على منازعة خصمه اذا غلبه قهرا او منازعة الناس ان يكون بمعنى ارتفاع امتداده وتمام خلقه كقوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى التاسع ان يكون بمعنى التسوي من قولهم استوى الماء والخشبة فاذا عرض اللبيب هذه المعاني على نور بصيرته لاح وظهر له منها ما ينبغي ان يقوله في هذه الآية ويفسرها به فاذا عرفت هذه المعاني للاستوا

الثاني ان يكون بمعنى القصد كقوله تعالى ثم استوى الى السماء

صف

Copyright © King Saud University